جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر

ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 30. العدد 03. السنة 2026.

مجلة المعيار
EL MIEYAR

الهوية اليهودية ما بين النصوص التناخية وحدود الواقعية المعاصرة

Jewish Identity Between Biblical Texts and the Limits of Contemporary Reality

عثماني رشيد[1]
rachid.otmani@cuniv-naama.dz

تاريخ الاستلام: 2026/03/31 تاريخ النشر: 2026/06/11
Received: 31/03/2026 published: 11/06/2026

ملخص:

مسألة الهوية اليهودية مسألة شديدة التعقيد في المسائل المتعلقة باليهودية، لأن المتعارف عليه لدى المتخصصين أن اليهودية ثابتة لأهلها من خلال الانتماء العرقي من ناحية الأمومة، لكن الصهيونية الغير الدينية على وجه الخصوص قلبت هذه القاعدة رأسا على عقب، فصارت الهوية متعلقة بالنفوذ المالي والاستماتة من أجل تحقيق أرض الميعاد، إضافة إلى انخراط أقوام وشعوب في اليهودية، أجدادهم لا علاقة لهم باليهودية، لا ديانة ولا نسبا، لكنهم اليوم يهودا ولهم حق المواطنة اليهودية، وظهرت مؤخرا أحزاب سياسية اشترطت للانخراط في صفوفها تحقيق الهوية اليهودية المثبتة عرقيا، مما أثار الجدل يُثار من جديد في قضية الهوية اليهودية.

كلمات مفتاحية: الهوية، اليهودية، الصهيونية، العرقية.

Abstract:

The question of Jewish identity is one of the most complex issues in Judaism, as it is generally accepted among scholars that Jewish identity is passed down through the maternal line. However, secular Zionism in particular has turned this rule on its head, so that identity has become linked to financial influence and the struggle to realize the Promised Land, in addition to the inclusion of peoples and nations in Judaism whose ancestors had no connection to Judaism—neither in religion nor lineage—yet today they are Jews and possess the right to Jewish citizenship. Recently, political parties have emerged that require members to demonstrate ethnically verified Jewish identity, reigniting the debate over Jewish identity.

Keywords: Identity, Judaism, Zionism, ethnicity.

(1) جامعة النعامة الجزائر

1-مقدمة:

يُعتبر التاريخ اليهودي تاريخا مثقلا بالأحداث والوقائع، وبطبيعة الحال نحن في هذا البحث لسنا بصدد التحقق من هذه الأحداث لكننا بصدد الحديث عن الآثار التي ترتبت عنها، ومن تلكم الآثار الجدل الذي نجم عنها في تحديد الهوية اليهودية أو الشخصية اليهودية من ناحية عرقيتها وملامحها والحدود الضابطة لها، فمن المراوغات اليهودية المشهورة تلاعبهم بالمصطلحات، إذ أنهم ينسبون اليهودية دوما لإسرائيل –بنو إسرائيل– وهو اللقب المحبب لديهم، لأنه يربطهم عرقيا بنبي الله يعقوب عليه السلام، ويجعل لهم نسبا عاليا من ناحية الامتداد التاريخي، ومن ناحية الرفعة والمنزلة والقداسة، لكن عندما يتجدد دوما طرح قضية الهوية في المسألة اليهودية، يُطرح التساؤل عن علاقة الهوية اليهودية بالهوية الإسرائيلية، فالهوية الإسرائيلية لا شك أنها باقية نقية صافية، وإن ادعاها أقوام ليست من حقهم، لكنها في أصلها ثابتة، لأنها امتداد لتكاثر أجيال عن الأسباط الاثني عشر، لكن اليهودية ديانة حاول المنتسبون إليها ربطها بالعرقية الإسرائيلية، لكن دراستنا واستقراؤنا للتاريخ يوضح أنه في حقب تاريخية قديمة، انخرط في اليهودية شعوب وأمم وأقوام لا علاقة لهم ببني إسرائيل من الناحية العرقية، كما سنلاحظ ذلك من خلال هذه الدراسة، فيتجدد طرح الإشكال في قضية الهوية اليهودية، وتبقى المغالطة دوما حاضرة حتى لدى بعض الدارسين والباحثين الذين يتحدثون عن الهوية الإسرائيلية، ويقصدون بها اليهودية أو العكس.

ومن خلال هذا كله طرحنا التساؤل الآتي:

هل الهوية اليهودية ذات طابع ديني أم عرقي؟ وهذا التساؤل قديم الطرح، لكنه يمكن أن يتجدد في الصورة التالية؛ هل الحدود الضابطة لتحديد الهوية اليهودية في العصور القديمة، هي ذاتها الحدود الضابطة لها في القرن التاسع عشر والقرون اللاحقة؟

من الفرضيات التي يمكن طرحها ابتداء هي:

–أن مسألة الهوية اليهودية مسألة دينية تضبطها الحاخامية، وتجعل لها حدودا مضبوطة في حدود الالتزام الديني والقيام بالواجبات الدينية التي تنص عليها النصوص التناخية.

–مسألة الهوية هي مسألة عرقية يمكن إثباتها بإثبات شجرة النسب من خلال الاستعانة بالنسّابين سواء من ناحية أحد الأبوين، أو من ناحية الأم فقط كما هو متعارف عليه في اليهودية الكلاسيكية.

–مسألة الهوية اليهودية مسألة سياسية تمنحها دولة الإقامة لمن توفرت فيه شروطها.

وقد درست هذا الموضوع من خلال النقاط التالية:

–مقدمة

–الهوية اليهودية بين الإصطفاء الإلهي ومخالطة الأغيار

–مخالطة الأغيار ومرحلة اليهودية الدعوية

–الهوية اليهودية في إطار الدولة الصهيونية

–الهوية اليهودية بين الدينية والعرقية والجينية

–الخاتمة

يكتسي هذا الموضوع أهمية كبيرة جليلة في المجتمع الإسرائيلي قديما وحديثا، وإن كانت خطورته زادت في الآونة الأخيرة بعد أن ظهرت من جديد مسألة المواطنة الإسرائيلية، واشترطت بعض الأحزاب السياسية الإسرائيلية اليهودية العرقية للانخراط في صفوفها، فأُثيرت من جديد قضية الهوية اليهودية، التي كانت إلى غاية القرون الوسطى مقتصرة على الانتماء العرقي من جهة الأم، ثم أضيف إليها الانتماء العرقي من جهة الأب، ثم أُضيف إليها الانتماء العرقي من جهة أحد الأجداد، ثم اتسع مفهوماه شيئا فشيئا على حسب المكوّن المتواجد في الدولة الفلسطينية المحتلة على أسس صهيونية.

2-الهوية اليهودية بين الاصطفاء الإلهي ومخالطة الأغيار

2-1: عقيدة شعب الله المختار

مسألة الاختيار من أهم المسائل في اليهودية، وفي تكزين الشخصية اليهودية، وقد استدل اليهود من التناخ على أنهم شعب الله المختار من خلال النصوص التالية:

1-وعد الله لإبراهيم عليه السلام بمباركته وتكثير نسله ونصرته على أعدائه؛ ورد في سفر التكوين (اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أُريك فأجعلك أمة عظيمة وأُباركك وأُعظم اسمك وتكون بركة وأُبارك مباركيك ولاعنك ألعنه) تك 12: 1-3، وبما أنهم ينسبون أنفسهم لإبراهيم عليه السلام دينا ونسبا، فهم يرون أن البركة خاصة بهم واللعنة على أعدائهم.

2- يرون في نص آخر أن المحبة التي أسبغها الرب على إبراهيم، ترفع درجتهم إلى مقام صيّرهم في درجة بنوة للرب، ورد في التثنية (أنتم أولاد للرب إلهكم) تث14: 01 ولعلّ البنوة المقصودة هنا بنوة تبني واختيار لا بنوة نسب وولادة كما تقول المسيحية.

3-يُسمون أنفسهم أيضا بالشعب المقدس، وهذه القداسة للصلة الوثقى بينهم وبين الرب، ورد في التثنية (لأنك شعب مقدس للرب إلهك وقد اختارك الرب لكي تكون له شعبا خاصا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض) تث14: 02، وبطبيعة الحال بما أن الرب تبناهم للبنوة، فسيكونون من خلالها شعب مقدس، لكن الجدل الذي نحن بصدد معالجته، من هو هذا الشعب؟ وهل له هوية جامعة لم تتأثر بالعوامل والأحداث والوقائع التاريخية؟

4-اختارهم الله وميّزهم عن كل الأمم والحيوانات، ومن منطلق التمييز الإلهي لهم وجب عليهم اعتزال كل الأمم والحيوانات كي لا تلصق بهم نجاستهم، ورد في اللاويين (أنا الرب إلهكم الذي ميّزكم من الشعوب فتُميّزون بين البهائم الطاهرة والنجسة وبين الطيور النجسة والطاهرة ولا تُدنسوا نفوسكم بالبهائم والطيور... وتكونون لي قديسين لأني قدوس أنا الرب وقد ميّزكم على الشعوب لتكونوا لي) لاو 20: 24-26، وهذا النص له دلالة واضحة ناصعة تُثبت النظرية اليهودية في نظرتها للأغيار، التي تراها في مجموعها دون مستواها ونجسة ولا يحق لها التعامل والاختلاط بها، والأغيار عموما مثل الحيوانات في المنزلة والمكانة والنجاسة.

ويُقرر اليهود أن اختيار يهوه لهم له عدة أسباب منها:

-أن الاختيار امتداد للعهد الذي أخذه الرب على إبراهيم، فاختيارهم تمّ منذ عهد الآباء، وهذا تشريف لهم.

-أن الاختيار تخصيص لليهود ليكونوا قدوة للشعوب، وأن كلمة يهودي يمكن أن تُستخدم للإشارة إلى العبرانيين القُدامى باعتبارهم جماعة عرقية أو إثنية (قوم) أو باعتبارهم جماعة دينية (شعب مختار) (محمد، 2025) فهذه العقلية اليهودية التي يتوارثونها كابرا عن كابر تجعلهم شعبا عنصريا لا يقيم أهمية واعتبارا للآخر، لأن النظرة إليهم دوما هي نظرة دونية، فلا يمكن لليهودي إن يفهم ويتجاوب مع القيم الإنسانية ، لأنهم يرون أنفسهم أعلى من هذه القيم، فالكل دونهم والكل تحت وصايتهم، ولهم عليهم حق الخدمة والالتزام، وهذا الوعد وإن كان حقيقيا لكن الدارس والباحث يراه وعدا تكليفيا لضبط علاقة الأغيار بالرب وتقديم حسن الطاعة والإنابة، لكن هذا العهد بالنسبة لليهود

هو عهد تشريفي خاص بجنس خاص؛ ثم يمكن التساؤل عن العهد أهو خاص أو عام، بمعنى أهو عهد خاص بالجيل الذي نزل فيهم وعاشوا الفترة، أم هو عهد عام لكل أجيال اليهود، وهل حافظت هذه الأجيال على نفسها عرقيا من الاختلاط بالآخر فيضيع مفهوم شعب الله المختار، أم أنه عام لكل من انضوى تحت لواء هذه الديانة بغض النظر عن عرقيته.؟ تساؤلات كثيرة تحملها هذه النظرية، لكن عموما هي نظرية خطيرة مؤسسة للعقلية العنصرية اليهودية الإقصائية للآخر.

2-2-مرحلة الديانة اليهودية التبشيرية

ما نعرفه حقا هو أنه في مقابل الكتابة التناخية الغزيرة التي نمت في العصر الفارسي حول النسل المُقدّس، ظهر أيضا مؤلفون مناوئون لهذا الخطاب، والذين نجح قسم من مؤلفاتهم في التسلل إلى كتب الشريعة اليهودية في كتابات اشعيا الثاني وسفر روث وسفر يونان، تُصادف مرارا دعوات مباشرة وغير مباشرة تسعى إلى اجتذاب الأغيار إلى اليهودية، بل وإقناع العالم قاطبة بقبول شريعة موسى(...) فوَرَدَ في سفر زكريا (فتأتي شعوب كثيرة وأمم قوية ليطلبوا رب الجنود في أورشليم وليترضّوا وجه الرب، وهكذا قال رب الجنود: في تلك الأيام يُمسك عشرة رجال من جميع ألسنة الأمم، يتمسكون بذيل رجل يهودي قائلين: نذهب معكم لأننا سمعنا أن الله معكم) زكريا 8: 22-23؛ وفي المزامير (يا جميع الأمم صفقوا بالأيادي، اهتفوا لله بصوت الابتهاج لأن الرب عليّ مخوف مالك كبير على كل الأرض) مز 47: 1-2 ، وفي مزمور آخر (باركوا إلهنا أيها الشعوب وسمّعوا صوت تسبيحه)مز 66: 8 وفي مزمور آخر (حدّثوا بين الأمم بمجده، بين جميع الشعوب بعجائبه)مز 96: 3 ، ويُمكن العثور على اقتباسات كثيرة أخرى تُبرهن على البعد التبشيري، والغني بالإغراءات في العقيدة التوحيدية اليهودية الأولى التي تُخاطب أمما أخرى (شلوموساند، 2011، صفحة 203)، فيبدو أن اليهودية كانت في مرحلة عز وقوة استهوت المعاصرين من أهل الحضارات الأخرى للانخراط في سلكها، والنصوص التناخية لم تكن ترى في ذلك بأسا، بل يبدو أنها كانت مرحبة بكل مُقبل عليها، ولم يُنقل نص تناخي ينهى عن انضمام الأغيار إليها، وهذا ما يؤكد وحدة الأديان في دعوة الآخر للصلاح في الحال والمآل، إلا ما بذر من أصحابها من تغيير وتبديل يجعل منها ديانة قومية محصورة على جنس وقومية معينة.

نجد الاثبات غير التناخي الأقدم حول عملية تبني الديانة اليهودية أو أجزاء منها في وثائق من المدينة السومرية (نيبور) وصلت إلينا من الحقبة الفارسية، جزء كبير من أسماء الآباء الواردة في هذه الوثائق هي أسماء بابلية اعتيادية، فيما جزء من أسماء أولادهم أسماء عبرية صرفة... وثمة ظاهرة مشابهة اكتُشفت أيضا في ورق البردي في جزيرة الفانتين، وهناك أيضا كانت أسماء الآباء مصرية، بينما أسماء الأبناء عبرية في كثير من الأحيان (شلوماند، 2011، صفحة 204) العلاقة التي كانت بين السومرية والبابلية واليهودية هي علاقة تبادل الثقافات والأفكار التي ترقت إلى درجة اعتناق الديانة، للعلاقة المتينة التي كانت بينهم، خاصة العلاقة بين اليهودية والبابلية، لكن المتعارف عليه لدى الباحثين أن اليهودية هي التي تأثرت بالبابلية ذات الحضارة القوية التي قامت بأسر الأسباط العشرة لبني إسرائيل، وهذا الأسر ارتقى إلى درجة الأسر الديني، إذ انبهر عديد من اليهود بالحضارة البابلية واعتنقوا ديانتها، وأثّرت هذه الحضارة حتى على الممارسات الدينية اليهودية في زمننا الحاضر؛ ومن جهة أخرى الديانة اليهودية هي الأخرى أثرت على البابليين، وهذه الوثائق تؤكد ذلك، من خلال انبهار البابليين حتى بالأسماء العبرية، فراحوا يتسمون بها ويُسمون أبنائهم بها، وهذا إثبات ربما واضح لانفتاح اليهودية على الآخر وقبولها بانخراطه، هذا على مستوى مملكة بابل، والأمر ذاته بالنسبة لمملكة فارس، إذ ورد في سفر أستير في نهاية الأسطورة حول انتصار مردخاي واستير الملكة على هامان الاجاجي الجبار في مملكة فارس، ترد العبارة الشهيرة (وكثيرون من شعوب الأرض تهودوا لأن رُعب اليهود وقع عليهم)(استر 8: 17)

وهذا إعلان انضمام جماعي لليهودية في مملكة فارس التي كان أهلها يعرفون حضارات وديانات مختلفة، إذ تتحدث أقدم النصوص الدينية عن عبادة قرص الشمس في زمن النبي الملك سليمان عليه السلام.

في أوج التعاظم اليهودي في بداية القرن الثالث ميلادي عبّر (ديوكاسيوس) عن هذا التحول التاريخي المهم عندما ذكر جازما (لا أعرف من أين أتتهم هذه التسمية (يهود) ولكنها تشير إلى جميع الناس الذين يعيشون تحت نفس القوانين حتى لو كان أصلهم من أعراق أجنبية)، واللاهوتي المسيحي أورجينيس الذي عاش في الفترة نفسها تقريبا أضاف (الاسم يهودي ليس اسم شعب عرقي، وإنما هي اختيار لطريقة حياة، وإذا كان هناك شخص ما غريب ليس من أمة اليهود ويقبل شرائع اليهود واصبح متهودا، فإنه سيُدعى بشكل واضح يهوديا) (شلوموساند، اختراع الشعب اليهودي، 2011، صفحة 220) وشلوموساند هنا يردنا إلى مسألة بالغة الأهمية في المسألة اليهودية، ألا وهي تحديد مفهوم اليهودية، هل هي ديانة عقدية أم انتماء عرقي، وهو ذو صلة بتحديد معالم الهوية اليهودية، التي يمكن أن تُضبط على مستوى الديانة التي هي عامة ضمت بنو إسرائيل وغيرهم من الأمم الأخرى، أما بنو إسرائيل فهو المصطلح الأخص ببني إسرائيل الذين هم الأسباط الاثني عشر أبناء يعقوب عليه السلام، والتي تعرضت هي الأخرى للضياع والشتات، وضاعت معالمها بعد التعرض للسبي البابلي على وجه الخصوص.

بناء على كون الديانة اليهودية ديانة دعوية متاحة لكل البشر، وأبوابها مفتوحة لكل الراغبين في الانخراط تحت لوائها، فهناك مقولة تاريخية قوية الطرح بدلائلها وإثباتاتها التاريخية تقول بوجود مملكة كاملة اعتنقت الديانة اليهودية من رأس قمتها –الملك- ومساعدوه وحاشيته، إلى آخر فرد من أفراد هذه المملكة، هذه المملكة تُدعى مملكة الخزر، ويبدو الأمر غريبا لكنها حقيقة يتناقلها المؤرخون المختصون، ولا يهمنا إن كان اعتناقهم للديانة عن قناعة راسخة أو ردة فعل لواقع معين، لكنها حقيقة وقعت؛ فينقل المؤرخون أنه في سنة 740م اعتنق ملك الجزر وحاشيته والطبقة العسكرية الحاكمة الديانة اليهودية، وأصبحت اليهودية هي الديانة الرسمية لدولة الخزر، ولا شك أن معاصريهم أصابتهم الدهشة لهذا القرار... يقول المؤرخ المجري الماركسي (أنتال بارنا) في كتابه (المجتمع المجري في القرنين الثامن والتاسع): لا يمكن لأبحاثنا أن تتناول مسائل تتعلق بتاريخ الأفكار، ولكن يجدر بنا أن نوجه نظر القارئ إلى مسألة الديانة الرسمية لمملكة الخزر، فقد أصبحت العقيدة اليهودية هي الديانة الرسمية للطبقة الحاكمة في المجتمع، ومن نافلة القول أن نقول إن قبول العقيدة اليهودية ديانة رسمية لشعب غير يهودي عرقيا يمكن أن يكون عرضة لتأملات مثيرة، وسوف نقتصر على الملاحظة القائلة أن هذا التحول الرسمي إلى دين جديد على الرغم من التبشير المسيحي على يد بيزنطة والتأثير الإسلامي من الشرق، وعلى الرغم من الضغط السياسي لهاتين الدولتين–لم يكن له سند من أية سلطة سياسية، بل كان دينا مضطهدا من الجميع تقريبا، وجاء مفاجأة لكل المؤرخين المهتمين بشعب الخزر، ولا يمكن اعتبار هذا التحول أمرا عرضيا، بل يجب أن يُنظر إليه على أنه علامة على السياسة المستقلة التي مارستها تلك المملكة (كيستلر، 1991، صفحة 23) فليس أمرا سهلا أن تتحول مملكة بأكملها عن ديانتها إلى ديانة أخرى، وسواء كان هذا التحول قناعة أو ردة فعل، لكنها حقيقة تاريخية، وهؤلاء اليهود الذين انحدروا عن هذه المملكة اليوم عددهم يشغل حيزا مئويا معتبرا في التعداد اليهودي المعاصر، لا يمكن إهماله بطبيعة الحال أو تجاوزه، لكنه يؤثر بشكل هام على قاعدة تحديد الهوية اليهودية، لا سيما النظرة القديمة الكلاسيكية التي كانت تربطه برابطة عرقية ذات علاقة وُثقى بالانتماء العرقي للأم، أو في أقله حدة يمكن توسعته للانتماء العرقي للأب أو أحد الأجداد، فهذه الواقعة تُشكل طفرة على المستوى الفكري الضابط لمسألة الهوية اليهودية، التي ستتشكل بطبيعة ونظرة مغايرة لما كانت عليه سابقا.

.

3- جدل الهوية اليهودية في إطار الفكر الصهيوني

1.3- الهوية اليهودية في إطار الدولة الصهيونية

بحسب القانون الإسرائيلي يُعتبر الشخص يهوديا إذا كانت والدته أو جدّته أو جدّته لأمه أو جدّته لجدّته يهودية في ديانتها، أو إذا اعتنق الشخص الديانة اليهودية بطريقة تُرضي السلطات الإسرائيلية، ولكن شرط أن لا يكون هذا الشخص قد تحوّل في وقت من الأوقات عن اليهودية واعتنق ديانة أخرى، ففي هذه الحالة تُقلع إسرائيل عن اعتباره يهوديا (شاحاك، 1997، صفحة 22) ويُعتبر هذا هو القانون المدني المتعامل به في إسرائيل حاليا لتحديد الهوية الإسرائيلية، وهو تكييف يحاول جمع الشتات المتواجد في الدولة بمختلف أطيافه وتوجهاته وظروف تنشئته وتكوينه، إذ أن المجتمع الإسرائيلي المعاصر يضم خليطا من البشر قلّ أن تجد له نظير في دولة أخرى في العالم المعاصر، فهو يحتوي على العديد من الطوائف والجماعات اليهودية المختلفة في الأصول العرقية واللغوية، والتي لا يجمع بينها إلا الدين اليهودي (ماطي، 1999، صفحة 20) وإن كان الانتساب للتدين شكليا فقط، لكن يعمل على تحقيق الأهداف والغايات التي تسعى اليهودية المعاصرة المتلبسة بلباس صهيوني لتحقيقه، وهذا الشتات الذي تحاول اليهودية المعاصرة ضمه في قالب هوية موحدة يتكون من:

1-اليهود الغربيون: (الأوروبيون الأمريكيون): ويُقصد بهؤلاء اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين من أوربا وأمريكا، والذين ترتد أصول غالبيتهم إلى اليهود الاشكناز "ترتد لفظة أشكناز إلى التسمية العبرية الألمانية، ومن هنا فإن الأشكناز هم اليهود الألمان في الأساس، إلا أنه تم التوسع في استعمال هذه اللفظة لتُطلق على كل اليهود القادمين من أوربا وأمريكا عموما، ولغتهم خليط بين العبرية والألمانية وتُسمى اليديشية، وهناك من يرُد أصول الأشكناز إلى قبائل الخزر التركمانية التي دخلت الديانة اليهودية في القرن الثامن الميلادي" وتجدر الإشارة إلى أن قلة من هؤلاء اليهود الغربيون ينتمون إلى أصول سفاردية، فعبارة اليهود الغربيون تُطلق اليوم في إسرائيل على كل أفراد الجماعة اليهودية الذين هاجروا من أرويا وأمريكا بما فيهم هؤلاء الذين يرتدون إلى أصول سفاردية (ماطي، الدين والسياسة في إسرائيل، 1999، صفحة 22).

2-اليهود الشرقيون: ويتشكل هؤلاء اليهود من يهود فلسطين من جهة، ومن اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين من آسيا وإفريقيا من جهة أخرى، وقد هاجر معظمهم بعد قيام الدولة خلال الخمسينات والستينات من القرن الماضي (لاندر و كالفن، 1986، صفحة 30) وتتسم هذه الفئة بانخفاض المستوى الثقافي والحضاري والاقتصادي من جهة، وبالطابع الديني المحافظ من جهة أخرى، وهي تخضع لصور مختلفة من التمييز العنصري من طرف اليهود الغربيين الذين يُعتبرون أكثر تحضرا ورقيا

3-يهود الصابرا (الصباريم): يُعرّف الدكتور قدري حفني هذه الطائفة بقوله: هُم ليسوا مواليد فلسطين بشكل عام، وإنما هم بالتحديد الشباب الإسرائيلي أصحاب الحضارة الأرقى والمكانة الأرفع والبشرة البيضاء، إنهم أبناء الصفوة الإسرائيلية، وهم بالتالي صفوة أبناء إسرائيل، وإن كانوا في النهاية ليسوا إلا أبناء الأشكنازيين (حفني، 1989، صفحة 384)

إن اليهودي المصري أو العراقي عندما كان يعيش في وطنه كان يُطلق عليه اسم يهودي، وبالتالي كانت يهوديته جزءا من شعوره بالذات، ولكنه عندما ذهب إلى إسرائيل أطلقوا عليه هناك اسم المصري او العراقي، وبالتالي أصبحت عراقيته أو مصريته جزءا من إحساسه بذاته وبيهوديته، وهذا ما جعله يحرص على الاحتفاظ بالعلاقات الاجتماعية والثقافية مع اليهود الآخرين الذين أتوا من مصر أو العراق، بينما فقدت اليهودية دورها كأداة للتماسك الاجتماعي، أو على حد قول الكاتب اليهودي فينجرود: (إذا كان هؤلاء المهاجرون يهودا في المغرب فإنهم أصبحوا في إسرائيل مغربيين) (الشامي، 1978، الصفحات 84-85)

إن الوضع الذي تعيش فيه الشخصية اليهودية الإسرائيلية بشكل عام هو وضع تتضارب وتتصارع فيه الحقائق المادية والنفسية والأخلاقية، وهي حقائق تُشبه تراكم أثاث فوق بعضه البعض في غرفة ضيقة، وهذا الوضع يقترب من تعريفه من وضع المحنة أكثر من تعريفه بأنه إعادة لخلق الذات، رُغم كل محاولات الخلاص منه دون جدوى (الشامي، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، 1978، صفحة 97)

ينطلق الصهاينة اللادينيون من تعريف للهوية هو في جوهره علمنة لكثير من الأفكار القومية الكامنة في التراث الديني اليهودي، فهم يرون أن ثمة هوية قومية يهودية واحدة متميزة متجانسة تفرق بين اليهود وسواهم من أقوام وشعوب في كل زمان ومكان، وأن ثمة مصدران لهما:

-المصدر الأول: هو الضغوط من الخارج، فهو مجرد رد فعل لهجمات أعداء اليهود عليهم باعتبار اليهود جسم قومي غريب في أوطان الاخرين.

-المصدر الثاني: الوضع الطبقي المتميز لليهود، الذي يكون المجتمع الغربي فيه كجماعة وظيفية وسيطة، وهو بذلك يكتسب هويته من الغير.

وهناك نظرة أخرى ترى أن الهوية اليهودية نابعة عن حركيات ما يُسمى التاريخ اليهودي المرتبط بفلسطين (المسيري، من هو اليهودي ؟، 2002، صفحة 63) وبطبيعة الحال لكل من الطبقة الدينية واللادينية قواعد خاصة بهم في تحديد الهوية؛ فالدينية تجعلها مؤسسة على الانتماء الديني العقدي، واللا دينية تجعلها مؤسسة على تحقيق حُلم الأرض (أرض الميعاد)، حتى وإن كانت اليهودية ادعاء لا علاقة لها على مستوى الممارسة.

وقد طُرحت تصورات لمصدر هوية هذا اليهودي، هي:

1-التعريف العرقي: يرون أنه مصدر عرقي متميز، لذا فهم يتحدثون عن الجنس اليهودي، وقد عرّفها بعض زعماء الصهاينة بأنها مسألة تتعلق بالدم.

2-التعريف الإثني (التراثي): يرى بعض الصهاينة أن اليهود جماعة مترابطة ذات تاريخ مشترك منفصل ومحدد، وأن ثمة روابط تراثية وليست عرقية فريدة، بقيت على مدى قرابة أربعة آلاف سنة بين اليهود، وأن ثمة تماثلا في أوضاع اليهود الإثنية والتاريخية، وأن ما حفظ وحدة اليهود هو الدين اليهودي، لا من حيث هو عقيدة، وإنما من حيث هو إطار رمزي وبُعد أساسي من أبعاد التراث اليهودي.

3-التعريف الديني: لم يقبل الصهاينة المتدينون التعاريف اللادينية السابقة، وحاولوا استرجاع قداسة الهوية اليهودية، ولهذا فهم يرون أن هوية اليهود القومية مصدرها الدين، إذ لا يمكن التفريق بين القومية اليهودية والعقيدة اليهودية، فاليهود أمة مقدسة وكيان منعزل غريب مقدس، يكتسب هويته من علاقته الخاصة مع الرب (المسيري، من هو اليهودي ؟، 2002، الصفحات 64-65)

يبدو من خلا بسط هذا الخلاف في تحديد الهوية اليهودية، أن هذا الموضوع لا زال بالغ الصعوبة حتى عند اليهود أنفسهم، فالذي يعتبره هذا يهوديا لا يعتبره ذاك يهوديا، إضافة إلى الخلافات المثارة بين الأشكناز والسفارد على مستوى اعتراف أحدهما بالآخر، والتفاوت في المكانة التي أسبغها كل منهما لنفسه ونزعها من الآخر، إضافة إلى يهود الفلاشة ذووا الأصول السوداء، الذين لا يُقبلون حتى على المستوى الاجتماعي اليهودي، ويُعتبرون منبوذين، ثم اليهود الدونمة الذين بدّلوا دينهم ومارسوا الديانة الإسلامية، هل يُقبلون بازدواجية في الديانة، أو يُقبلون في حال العزيمة على العودة لليهودية مجددا، والقوانين الدينية اليهودية لا تقبل ذلك، كل هذه الإشكالات تبقى مطروحة على مستوى تحديد وضبط مفهوم وحدود الهوية اليهودية.

2.3 – اضطراب تحديد الهوية اليهودية ما بين الهلاخاه والصهيونية

في العصور القديمة كانت اليهودية ديانة توحيدية في محيط وثني، وكانت تكتسب هويتها من هذا التعارض الواضح البسيط، أما في العصور الوسطى الغربية وفي العالم الإسلامي فقد اختلف الأمر تماما، إذ وجدت اليهودية نفسها في محيط توحيدي أدى إلى انطماس معالمها، ولذلك حاول علماء اليهود أن يخلقوا هوة بين اليهود وأعضاء الديانة التوحيدية الأخرى، وكان التلمود هو ثمرة هذه المحاولة، وخلال هذه الفترة ظهر تعريف الشريعة (هلاخاه) للهوية اليهودية، فعُرّف اليهودي بأنه من وُلد لأم يهودية أو من تهوّد، وهذا التعريف هو الذي ساد منذ ظهور اليهودية الحاخامية مع بدايات العصور الوسطى في الغرب حتى بداية القرن التاسع عشر (المسيري، 2002، صفحة 11) فالذي يُقره هذا التعريف هو نزع الهوية الخاصة بالعرقية، لتتعداه إلى مفهوم الاعتناق للديانة حتى وإن كان الأصل ليس يهوديا، وبهذا تكون الديانة اليهودية كغيرها من الديانات الكتابية التي تعترف بالآخر بمجرد اعتناق ديانتها، وتجعل له حقوقا وواجبات مشتركة له مع أبناء الديانة، ما يعني أن ربط الديانة بالعرقية أمر مختلق لا أساس له في أصل الديانة.

إن كلمة إسرائيلي تميز طابع وجود يهودي شامل من الممكن أن يكون العنصر الديني موجودا، ومن الممكن أيضا أن لا يكون موجودا، كما أن عنصر الصراع فيه ليس بين يهودي وغير يهودي... بل بين يهود أنفسهم داخل إطار تاريخي من الأرض واللغة والواقع الاجتماعي اليهودي الشامل، وإحساس السيادة الذاتية التي تتداخل كلها في نسيج واحد يصعب على الإسرائيلي أن يغادره، لأن مغادرته تعني شيئا واحدا هو التخلي عن هويته الإسرائيلية والعودة إلى هويته اليهودية التي تتيح له كما كان في السابق التحرك في أرجاء العالم بحرية دون هوية محددة (الشامي ع.، 1978، صفحة 81)

لا تنحصر المسألة في التناقض بين الدينيين والعلمانيين وحسب، أو بين الأشكناز والسفارد فقط، وإنما تمتد لتشمل مجال الدينيين ذاته؛ فالأرثوذكس لا يعترفون بالحاخامات الإصلاحيين ولا بالحاخامات المحافظين كيهود، ولذا فهم لا يعترفون بالمتهودين على أيدي مثل هؤلاء الحاخامات، وفي معرض دفاعهم عن وجهة نظرهم يذكر الأرثوذكس أن الشريعة بحسب الشريعة الحاخامية حددت الخطوات اللازمة للتهود بشكل واضح تماما، كما حددت من هو اليهودي؛ فلكي يتهود إنسان ما يجب أن يتم ختانه إن كان ذكر، أما الأنثى فينبغي أن تأخذ حماما طقوسيا وهي عارية أمام ثلاثة حاخامات (وهو الأمر الذي يسبب حرجا للإناث المتهودات) وعلى المتهود أن يتقبل نير المتسفوت (الفرائض أو الأوامر والنواهي) أي أن يعيش حسب قانون التوراة، أما الحاخامات الإصلاحيون فلا يلتزمون بهذه الخطوات، إذ يكفي عندهم أن يحضر راغب التهود محاضرة عن التاريخ اليهودي، أو يقرأ مقطوعة من العهد القديم، ويقر الحاخامات الإصلاحيون بأن مراسم التهويد التي يقومون بها لا تتبع الشريعة، ولكنهم يصرون في الوقت نفسه على أن هذا لا يمنع كونها مقدسة... ومن المشاكل الأخرى التي ظهرت داخل المعسكر الديني مشكلة قيام اليهودية الإصلاحية بإعادة تعريف اليهودي، بحيث أصبح من يُولد لأب يهودي أو أم يهودية، وهو ما لا تُوافق عليه اليهودية الأرثوذكسية واليهودية المحافظة (المسيري، من هو اليهودي ؟، 2002، صفحة 70) من خلال هذه الإشكالات التي يتولد بعضها عن بعض، نجد إشكالا آخر هو في تحديد الهوية الإسرائيلية، كيف يمكن إثباته أو نفيه، مع واقع تاريخي اختلطت فيها العرقيات والأجناس ببعضها البعض، على مستوى المعايشة وعلى مستوى التزاوج والاختلاط.

إن وحدة العامل الجغرافي واللغوي وحتى الديني بالنسبة لظروف تكوين المجتمع الإسرائيلي لا يمكن أن تؤدي إلى أي تشابه في التكوين السيكولوجي للشخصية اليهودية الإسرائيلية، نظرا لأن سكان إسرائيل يحملون تواريخ حضارية واجتماعية ونفسية تتعدد بتعدد مجتمعاتهم الأصلية، بسبب مشكلة تعدد الأصول الحضارية (الشامي ع.، الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية، 1978، صفحة 82) هذا الإشكال الذي أشرت إليه سابقا على مستوى التحقق من الهوية اليهودية والإسرائيلية على السواء، قامت دعوات تطالب بإجراء

الفحوصات الجنائية للتحقق من الأصول الإسرائيلية، وقد طالبت بعض الأحزاب السياسية الإسرائيلية الراغبين في الانخراط في صفوفها إلى إثبات الهوية اليهودية الإسرائيلية، مثل حزب شاص الديني، مما جعل قضية الهوية في إسرائيل تُثار مجددا، وتُثار مسألة مدى فاعلية ونجاعة التحاليل الجينية في إثبات أو نفي ذلك؛ فقد قدّم عالم الجينات البريطاني الشهير مارتن ريتشارد سنة 2013 دراسة علمية دحض فيها الادعاءات الصهيونية التي تزعم أن يهود اليوم ينحدرون من جماعات كانت تعيش في فلسطين عبر التاريخ، وأكّد أن الأشكناز الذين يُشكلون نحو 80% من يهود العالم، وليسوا من أصول شرق أوسطية، بل ينحدرون من أوربا الغربية، وقد جاء أسلافهم من مملكة الخزر التي فرض ملكها اعتناق اليهودية على شعبه، ومع سقوط هذه المملكة هاجر سكانها إلى وسط أوربا في عام 740م، ومن الذين دعموا هذه الفكرة اليهودي المجري آرثر كوسلر الذي تناول في كتابه (السبط الثالث عشر امبراطورية الخزر)، ومع ما توصل إليه المفكر الإسرائيلي إسرائيل شاحاك في كتابه (الديانة اليهودية التاريخ اليهودي).

خاتمة:

نخلص من خلال هذه الدراسة إلى أن الهوية اليهودية لا يمكن ضبط مفهومها في قالب واحد متفق عليه، بل اختلف مفهومها باختلاف الرؤى والطوائف اليهودية كما يلي:

-الطائفة الحاخامية الدينية ترى أن الهوية اليهودية مسألة عرقية دينية تثبت بإثبات النسب للأمهات أو الآباء، أو لسلسلة نسب معتبرة تثبت انتماؤهم عرقيا لذرية بني إسرائيل، أو الأغيار المتهودين وفق شروط وضعها الحاخامات، وهذه الشروط اختلفوا عليها ما بين شروط وضعها الحاخامات الأرثوذكس، وأخرى وضعها الحاخامات الإصلاحيون.

فاشترط الأرثوذكس لنيل الهوية اليهودية للأغيار الرجال بأن يقبلوا شرط الختان الذي هو دليل العهد، أما الأنثى فتؤدي حمام طقوس أمامهم وهي عارية، مع التعهد بقبول الشريعة، وسماع خطب ومواعظ منها.

أما الإصلاحيون فاشترطوا للمتهود فقط أن يحضر موعظة أو خطبة دينية من أحد الحاخامات.

لكن على ما يبدو أن الصهيونية اليوم هي المتحكمة في زمام تحديد الهوية اليهودية التي لم يحددوها في إطار انتماء ديني، بل جعلوها محصورة على قومية سياسية مرتبطة بالأرض والاستيطان، وتحقيق وعد أرض الميعاد ليس كحق ديني إلهي، بل كحق تاريخي، يرسم معالمها بروتوكولات تواضعوا عليها، لا تلك التي يتغنى بها المتدينون.

قائمة المصادر والمراجع

أحمد البدوي سالم محمد. (2025). براهين سبينوزا الفلسفية والكتابية على إبطال اليهود بأنهم شعب الله المختار. *مجلة كلية الآداب*، *34*(66)، الصفحات 751-869.

آرثر كيستلر. (1991). *القبيلة الثالثة عشر ويهود اليوم*. (أحمد نجيب هاشم، المترجمون) مصر، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

إسرائيل شاحاك. (1997). *الديانة اليهودية وتاريخ اليهود* (الإصدار 4). (إدوارد سعيد، المترجمون) بيروت، لبنان: شركة المطبوعات.

.المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب :الكويت ,الكويت .*الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية* .(1978) .ا .ع ,الشامي

دون فريد لاندر، و غولدر كالفن. (1986). *سكان إسرائيل تحدي التعددية*. (فوزي سهاونة، المترجمون) عمان، الأردن: منشورات الجامعة الأردنية.

شلوماند. (2011). *اختراع الشعب اليهودي*. (سعيد عياش، المترجمون) عمان، الأردن: دار الأهلية.

شلوموساند. (2011). *اختراع الشعب اليهودي*. (سعيد عياش، المترجمون) عمان، الأردن: دار الأهلية.

شلوموساند. (2011). *اختراع الشعب اليهودي*. (سعيد عياش، المترجمون) عمان، الأردن: دار الأهلية.

عبد الفتاح محمد ماطي. (1999). *الدين والسياسة في إسرائيل* (الإصدار 1). القاهرة، مصر: مكتبة مدبولي.

عبد الفتاح محمد ماطي. (1999). *الدين والسياسة في إسرائيل* (الإصدار 1). القاهرة، مصر: مكتبة مدبولي.

عبد الله رشاد الشامي. (1978). *الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية*. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

عبد الله رشاد الشامي. (1978). *الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية*. الكويت، الكويت: المجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب.

عبد اله رشاد الشامي. (1978). *الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية*. الكويت، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

عبد الوهاب المسيري. (2002). *من هو اليهودي؟* (الإصدار 3). القاهرة، مصر: دار الشروق.

عبد الوهاب المسيري. (2002). *من هو اليهودي؟* (الإصدار 3). القاهرة، مصر: دار الشروق.

عبد الوهاب المسيري. (2002). *من هو اليهودي؟* (الإصدار 3). القاهرة، مصر: دار الشروق.

عبد الوهاب المسيري. (2002). *من هو اليهودي؟* (الإصدار 3). القاهرة، مصر: دار الشروق.

قدري حفني. (1989). *الإسرائيليون من هم؟* القاهرة، مصر: مكتبة مدبولي.